

سُورَةُ الْحَجَرِ

وقال أيضاً الشيخ محمد رحمه الله : هذه مسائل مستنبطة من سورة الحجر :

الآية الأولى : (١) فيها الترغيب في القرآن بجمعه بين الوصفين .

الثانية : وصفه بالبيان .

الثالثة : معنى الكتاب المعروف بالآلف واللام .

الرابعة : معنى القرآن .

الآية الثانية (٢) فيها الرد على الخوارج .

الثانية : الرد على المعتزلة .

الثالثة : النظر في العواقب .

الرابعة : عدم الاغترار بالحال الحاضرة .

الخامسة : إثبات عذاب القبر .

الآية الثالثة (٣) تعزية المؤمن عما هم فيه من النعيم .

(١) قوله تعالى : (آلم تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) الآية : ١

(٢) قوله تعالى : (ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين) الآية : ٢

(٣) قوله تعالى : (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف

يعلمون) الآية : ٣ .

الثانية : أن الاغترار بذلك من وصف الكفار .

الثالثة : أن الأمل سبب ترك الخير .

الرابعة : أن ذلك من وصفهم .

الخامسة : الوعيد الشديد .

الآية الرابعة (١) : فيها الآية العظيمة الباهرة وهي إهلاك القرى المكذبة .

الثانية : أن ذلك لأجل لا يتقدم ، ولا يستعجل الله لعجلة أحد .

الثالثة : التعزية .

الرابعة : أنه إذا جاء لا يؤخر لحظة ففيه الوعيد .

الآية الخامسة والآيتان (٢) بعدها : فيها أن الذكر هو القرآن .

الثانية : كلامهم على سبيل الاستهزاء .

الثالثة : وصفهم أكمل الناس عقلا عندهم بالجنون .

الرابعة : أن الذي دهم على جنونه عدم إتيانه بالملائكة .

الخامسة : عدم تصريحهم بالمعاقبة بل تعللوا بتكذيبه .

السادسة : أنه سبحانه لا ينزل الملائكة لمثل ذلك .

(١) قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم . ما تسبق من أمة أجلها وما يستخرون) الآيتان : ٤ - ٥ .

(٢) قوله تعالى : (وقالوا : يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون . لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين . ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين . إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الآيات : ٦ - ٩ .

- السابعة : أنه لا ينزلهم إلا بالحق .
- الثامنة : أنهم سألوه شيئاً لو أجابهم إليه هلكوا (١) .
- التاسعة : فيها تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل .
- العاشرة : أن الذكر هو القرآن .
- الحادية عشرة : حفظ الله إياه عن شياطين الجن والإنس .
- الثانية عشرة : كون ذلك الحفظ آية كافية عن إنزال الملائكة .
- الآية الثامنة (٢) وثلاث بعدها فيها أن الرسالة عمت بني آدم .
- الثانية : هذا الخبر العجب مع انقيادهم للكذابين .
- الثالثة : لم يكفهم الامتناع والتكذيب حتى استهزوا .
- الرابعة : أن ذلك بسبب إجرامهم .
- الخامسة : الإيمان بالقدر .
- السادسة : أن العقوبة بالذنب تكون بذنب أكبر منه .

(١) في س (هلكوا) .

(٢) قوله تعالى : (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين . وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون . كذلك نسلكه في قلوب المجرمين . لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين . ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا : إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) .

الآيات : ١٠ : ١٥ .

مع ملاحظة أننا نكتب الآيات هنا بالرجوع إلى المعاني المفسرة في صلب التفسير ، وإن أدّى ذلك إلى اختلاف في عدد الآيات مع ما ذكر في المخطوطات لأن المعاني المفسرة هي الحكم في ذكر الآيات التي تتضمن هذه المعاني .

السابعة : ذكر الآية الكبرى وهي إهلاك أمم لا يحصيهم إلا الله.

الثامنة : أن مع هذا الأمر القاطع لم ينتفع به أمة واحدة .

التاسعة : خبر الصادق أنهم لو جاءتهم آية ملجنة لم يؤمنوا .

العاشرة : مع هذا العتو العظيم يعتنرون تسكيراً وسحراً ؛ ولم يصرحوا بأنه الحق ولكنه باطل .

الآية الثانية عشرة وأربع (١) : بعدها ما جعل الله في البروج من الآيات ، سواء قيل : إنها النجوم أو الكبار منها .

الثانية : تزيين السماء .

الثالثة : حفظها من الشياطين .

الرابعة : ذكر الاستراق .

الخامسة : ذكر عقوبته .

السادسة : مدّ الأرض .

السابعة : الرواسي .

الثامنة : إنبات النبات .

التاسعة : كثرته وكونه من كل شيء .

العاشرة : كونه موزوناً .

-
- (١) قوله تعالى : (ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) الآيات ١٦ - ٢٠ .

- الحادية عشرة : ذكر المعاش .
الثانية عشرة : ذكر الأنعام .
الثالثة عشرة : كوننا لا نرزق مع كونهم لنا .
السابعة عشرة : (١) فيها أن كل شيء خزائنه عنده .
الثانية : إنزاله بقدر معلوم .
الثامنة عشرة : (٢) وثلاث بعدها فيها ذكر إنعامه بإرسال الرياح .
الثانية : أنها تلقح السحاب والشجر .
الثالثة : إنزال الماء من السماء .
الرابعة : تسهيل تناوله .
الخامسة : عجزهم عن خزائنه .
السادسة : تفرده بالإحياء والإماتة .
السابعة : أنه الوارث .
الثامنة : علمه بالمستقدم والمستأخر في الزمان وفي الطاعة .
التاسعة : تفرده بحشر الجميع .
العاشرة : ذكر حكمه وعلمه مع ذلك .

(١) قوله تعالى (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) الآية : ٢١ .

(٢) قوله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين . وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون . ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين . وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم) الآيات : ٢٢ - ٢٥ .

الثانية والعشرون وتسع عشرة (١) آية بعدها فيها ذكر المادة التي خلق منها آدم .

الثانية : ذكر المادة التي خلق منها إبليس .

الثالثة : إخبار الله للملائكة بمادته وأنه بشر .

الرابعة : أنه سوّاه .

الخامسة : أنه نفخ فيه من روحه .

السادسة : أن السجدة لآدم .

السابعة : أنها سجدة وقوع .

الثامنة : أنهم سجدوا كلهم لم يستثن إلا إبليس .

(١) قوله تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون . والجان خلقناه من قبل من نار السموم . وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين . قال : يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين ؟ قال : لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمإ مسنون : قال : فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين . قال : رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال : فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم . قال : رب بما أغويتني لأزيننَّ لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين : قال : هذا صراط عليّ مستقيم . إن عبادي ليس عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين . وإن جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) الآيات ٢٦ - ٤٤ .

التاسعة : الدليل على شدة عيبه أنه لم يدخل مع هذا الجمع ولم يتخلف إلا هو .

العاشرة : أن اسمه إبليس من ذلك الوقت .

الحادية عشرة : تخلف الإنسان عن العمل الصالح وحده أكبر لقولة :
(مالك ألا تكون مع الساجدين) .

الثانية عشرة : تعذره بأصله وبكونه بشر .

الثالثة عشرة : علم الملائكة بالبعث قبل خلق بني آدم .

الرابعة عشرة : لا يسمى المسلم من أتباعه ولو عصى لقوله : (إلا من
اتبعك من الغاوين . وإن جهنم لموعدهم أجمعين) .

الخامسة عشرة : كل من اتبعه فهو غاو .

السادسة عشرة : التنويه بآدم قبل خلقه .

السابعة عشرة : وقوع ما أخبر الله به من قوله : (إلى يوم الدين)
لأنه لم ينب .

الثامنة عشرة : كونه رجيم .

التاسعة عشرة : كونه من ساكني الجنة .

العشرون : خلق الجنة والنار قبل ذلك الوقت .

الثامنة والأربعون : (١) وخمس بعدها فيها وعد أهل التقوى .

والثانية : ما يقال لهم عند دخولها .

الثالثة : أن الغل الذي بينهم لا يُخرج من التقوى .

الرابعة : أن من نعيم أهل الجنة الأخوة الصافية .

الخامسة : التنبيه على أكبر عيوب الدنيا وهو النصب والإخراج .

السادسة : أمره رسوله بتعليم عباده بهذه المسألة .

السابعة : أنه صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن المؤمن لو يعلم ما عنده من العقوبة إلى آخره .

الثامنة : أن المغفرة والرحمة وصف بها نفسه ، وأما العذاب الأليم فوصف به عذابه .

التاسعة : تأكيد الضمير المتصل بالمتفصل وتعريف العذاب .

العاشرة : وجوب تعلم هذه المسألة على المؤمن .

(١) قوله تعالى : (إن المتقين في جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمنين . ونزعنا ما في صدورهم من غل^١ إخواناً على سرر متقابلين . لا يمسّهم فيها نصب^٢ وما هم منها بمخرجين . نبيّء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم) الآيات : ٤٥ - ٥٠ .

الثامنة والأربعون : (١) واحد وثلاثون آية بعدها فيها أمره رسوله بتعليم عباده بالقصة ، فدل على شدة حاجتهم إليها .

الثانية : تسمية الملائكة أضيافاً .

الثالثة : تشریف ابراهيم عليه السلام بضيافتهم .

الرابعة : قولهم : (سلاماً) استدل به على إجزائه في السلام .

(١) قوله تعالى : (ونبئهم عن ضيف إبراهيم . إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاماً قال : إنا منكم وجلون . قالوا : لا تؤجل إنا نبشرك بغلام عليم . قال : أبشركموني على أن مستي الكبر فبم تبشرون ؟ قالوا : بشرك بالحق فلا تكن من القانطين . قال : ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون . قال : فما خطبكم أيها المرسلون ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . إلا آل لوط إنا لمنجّوهم أجمعين . إلا امرأته قدّرتنا إنها لمن الغابرين . فلما جاء آل لوط المرسلون . قال : إنكم قوم منكرون . قالوا : بل جئناك بما كانوا فيه يمترون . وأتيناك بالحق وإنا لصادقون . فأسرّ بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تأمرون . وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين . وجاء أهل المدينة يستبشرون . قال : إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون . واتقوا الله ولا تخزون . قالوا أو لم ننهك عن العالمين ؟ قال : هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين . لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون . فأخذتهم الصيحة مشرقين . فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل . إن في ذلك لآيات للمتوسمين . ولأنها لبسيل مقيم . إن في ذلك لآية للمؤمنين . وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين . فانتقمنا منهم ولأنهما لبإمام مبين . ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين . فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) الآيات : ٥١ - ٨٤ .

- الخامسة : جواز مخاطبة الأضياف بمثل هذا عند الحاجة .
- السادسة : أن مثل هذا الخوف لا يُدَمّ .
- السابعة : البشارة بالغلام ، وبكونه عليم .
- الثامنة : أن استبعاد مثل هذا ليس من القنوط .
- التاسعة : أنه مظنة القنوط لقولهم : (فلا تكن من القانطين) .
- العاشر : مثل هذا لا يُخرج من التوكل .
- الحادية عشرة : لا يخرج من معرفة قدرة الله .
- الثانية عشرة : معرفة كبر القنوط .
- الثالثة عشرة : معرفته عليه السلام أن البشارة ليست حاجتهم وحدها .
- الرابعة عشرة : معرفة نقمة الله لمن خالف الرسل .
- الخامسة عشرة : معرفة التوحيد من قصة امرأة لوط .
- السادسة عشرة : لم يعرفهم لوط أول مرة .
- السابعة عشرة : معرفة جواز قول مثل هذا للأضياف عند الحاجة .
- الثامنة عشرة : معرفة أنه خوفهم عقوبة الدنيا لقوله : (بما كانوا فيه يمترون) .
- التاسعة عشرة : معرفة أن التأكيد وتكرير المسألة على الطالب ليس نقصاً في حقه لقوله بعده : (وأبيناك بالحق وأنا لصادقون) .
- العشرون : أن اليقين يتفاضل حتى في حق الأنبياء يوضحه ما تقدم من قولهم : (بشرناك بالحق) الآية .

- الحادية والعشرون : معرفة الأمر بالهجرة .
- الثانية والعشرون : تفضيله عليه السلام بالهجرة مرتين .
- الثالثة والعشرون : معرفة أنهم أمروا بها إلى مكان معين .
- الرابعة والعشرون : معرفة قدر كونه آخر الرفقة في السفر ، كما كان صلى الله عليه وسلم يتخلف في آخرهم .
- الخامسة والعشرون : عدم الرأفة على أعداء الله لقوله : (ولا يلتفت منكم أحد) .
- السادسة والعشرون : معرفة أخباره أن هذا قضى فلا مراجعة فيه ، كما أخبر إبراهيم عليه السلام .
- السابعة والعشرون : معرفة قرب وقته .
- الثامنة والعشرون : معرفة الأمر العظيم وهو فرح الإنسان بما لعله هلاكه .
- التاسعة والعشرون : قوله : (إن هؤلاء ضيفي) الخ يدل على توقيهم إياه بوضحة قلوبهم : (وأو لم ننهك عن العالمين) .
- الثلاثون : أن طلب السر وخوف الفضيحة من أعمال الأنبياء .
- الحادية والثلاثون : كونك تأمر بالتقوى ولو أفجر الناس .
- الثانية والثلاثون : خوف الخزي .
- الثالثة والثلاثون : شدة مدافعتة عن ضيفه بعرض بناته .
- الرابعة والثلاثون : كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم بحياته .

- الخامسة والثلاثون : تأمل ما أخبر الله به من سكر الشهوة .
- السادسة والثلاثون : الجمع بين قلبها وإمطار الحجارة .
- السابعة والثلاثون : معرفة تنبيه الله على هذه الآية .
- الثامنة والثلاثون : تخصيص المتوسمين .
- التاسعة والثلاثون : توضيح الآية بكونها على الطريق .
- الأربعون : إقامتها .
- الحادية والأربعون : تخصيص المؤمنين بالآية .
- الثانية والأربعون : توضيح الآية بكونها على الطريق الواضح .
- الثالثة والأربعون : الآية في أصحاب الأيكة .
- الرابعة والأربعون : ذكر السبب وأنه ظلمهم .
- الخامسة والأربعون : ذنب أصحاب الحجر .
- السادسة والأربعون : أن من كذب رسولا فقد كذب الرسل .
- السابعة والأربعون : ذكر إنعامه عليهم بالآيات .
- الثامنة والأربعون : ذكر ما عاملوها به من الإعراض .
- التاسعة والأربعون : ما أعطوا من القوى حتى نحتوا الحبال بيوتاً .
- الخمسون : أمنهم .
- الحادية والخمسون : ذكر عقوبتهم وهي أخذ الصيحة صباحاً .
- الثانية والخمسون : ذكر أن ذلك العطاء الذي غرهم ما أغنى عنهم وقت البلاء كما أغنت الأعمال الصالحة عن أهلها .

التاسعة والسبعون : (١) وسيع بعدها فيها التنبيه على تنزيهه (٢) عن مضاد الحكمة .

الثانية : كونه ما خلق ذلك إلا بالحق ؛ ففيه إثبات الحكمة .

الثالثة : أن من الحكمة في ذلك الإيمان به وتوحيده .

الرابعة : الإيمان بإتيان الساعة .

الخامسة : أن العلم بإتيانها فيه تعزية للمظلوم .

السادسة : أن العلم بكونه الخلاق العليم فيه تعزية أيضاً .

السابعة : أن فيه الوعيد للظالم .

الثامنة : المنة بإتياء السبع المثاني والقرآن العظيم ، وفيه التعزية عما أصابه به وعما صرف عنه .

التاسعة : نبيه عن مدّ العين إلى دنياهم .

العاشرة : كون ذلك من نتائج ذلك الإيتاء .

الحادية عشرة : نبيه عن الحزن عليهم ولو كانوا الملائكة .

(١) قوله تعالى : (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل . إن ربك هو الخلاق العليم . ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين . قل : إني أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عضين . فوربك لنسألنهم أجمعين . عما كانوا يعملون) الآيات : ٨٥ - ٩٣ .

(٢) في س « تنزيهه الله » .

الثانية عشرة : أمره بخفض الجناح لمن آمن ؛ ولو كان عندهم حقيراً .

الثالثة عشرة : قوله لهم : (إني أنا النذير المبين) وما في هذه الكلمة من التأكيد .

الرابعة عشرة : ذكر آياته في انتقامه منهم .

الخامسة عشرة : رجاء المؤمن إذا نظر إلى ذلك .

السادسة عشرة : وصفهم بالانقسام ففيه جدُّهم في الباطل .

السابعة عشرة : وصفهم القرآن بهذه الصفة ، ففيه شدة الجراءة ، وفيه وضوح ضلالهم .

الثامنة عشرة : الإقسام على هذا الأمر العظيم .

التاسعة عشرة . معرفة أن لا إله إلا الله عمل .

العشرون : أن ذلك شرع للكل .

الثمانون وأربع (١) بعدها إلى آخر السورة فيها أن الصدع فيه زيادة على الإنذار .

الثانية : أنها ناسخة .

الثالثة : جمعه بين ذلك وبين الإعراض عنهم .

(١) قوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين . الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون . ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الآيات : ٩٤ - ٩٩ .

- الرابعة : ذكر الآية في تلك الكفاية .
- الخامسة : في ذلك تشجيع على الصدع والتوكل .
- السادسة : وصفهم بالاستهزاء بما لا يُستهزأ به .
- السابعة : وصفهم بالشرك .
- الثامنة : ذكر أنهم يجعلون مع الله إلهاً فلم يتركوا .
- التاسعة : تقبيح ذلك في جعلهم معه ذلك كائناً من كان .
- العاشرة : الوعيد .
- الحادية عشرة : لا يناقضه الإمهال لقوله : (فسوف يعلمون) .
- الثانية عشرة : تعزيتة بعلم الله .
- الثالثة عشرة : تنبيهه على الدواء .
- الرابعة عشرة : أن ذلك بالجمع بين التسييح والحمد .
- الخامسة عشرة : تنبيهه على السجود أنه مع ما تقدم هو الدواء .
- السادسة عشرة : التحريض على ذلك بتذكر عباد الله الساجدين ،
وكونه منهم .
- السابعة عشرة : ختم السورة بهذه المسألة الكبيرة .